صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

مجلة
الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

الاشتراك
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد

العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الرابع (السنة الثانية) أول سبتمبر سنة ١٩٥٩م الموافق ٢٧ صفر سنة ١٣٧٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمات ..

حول التصوف

بقلم الأستاذ: محمد محمود علوان

من المبشرات الطيبة ، ذات الدلالة الملهمة ، أن يحتل اليوم التصوف والأحاديث التى تدور حول رسالته مكانة الصداره من أقلام الباحثين ، وعناية المفكرين .

وهى بشرى تهش لها قلوب المؤمنين

بربهم وتطربهم ، ويرى فيها رجال الروحية الإسلامية ، إيذانا بفجر جديد لنهضتهم ، وعودة مبادئهم وأخلاقهم ومثالياتهم ، إلى محيط حياتنا ، وواقع وجودنا ، لتكون سندا وعونا ونورا لتلك النهضة العربية النامية ، التى تندفع بقوة حيويتها الجبارة ، وإيمان قيادتها الملهمة ، إلى التحرر والبناء والقوة ، فى المحيط العربى ، ورسم مبادىء الخير والسلام والتعاون فى المجال الدولى .

وبجوار هذا الوعى المنير المدرك لمكانة التصوف ورسالته ، لاتزال بعض العقول التى بهر أعينها زخرف الشهوات الأوربية ، وتلون تفكيرها بالافكار المادية ، لاتفهم من التصوف إلا أنه هذه الطقوس والشكليات التى علقت بالتصوف ، كما يعلق الكلف بقرص الشمس ، وكما يحيط السحاب المظلم ، بنور القمر المشرق .

إن تسرب الطقوس والشكليات إلى جوهر الرسالة الإسلامية هو علة ما أصاب تاريخنا الفكرى من ضعف وجمود :

ولقد مشت هذه العلة إلى العلوم الإسلامية كافة ، فتسرب إلى الفقه تفريعات وافتراضات خيالية ، ودخل فى علم الكلام سفسطات جدلية ، وتسربت إلى تفسير القرآن تلك الإسرائيليات القصصية ، وماجت كتب الأحاديث النبوية بالدخيل المدسوس على نورها وجلالها .

فليس ما أصاب التصوف إذن بدعا فى التاريخ الإسلامى ، ولم يختص التصوف وحده ، بما علق به ، وأضيف إليه .

ولعلماء الإسلام جهاد مشكور فى الدفاع عن العقيدة الإسلامية ، وإبراز جوهرها ، وبيان التزييف الذى صنعته عصور التأخر والضعف ، والحقته بمناهجها .

ولرجال التصوف أيضا جهادهم المشكور فى تجلية رسالته ، وابراز فكرته ، وتنقيته وتبرئته مما أضافت الرجعية من طقوس وتقاليد .

ولقد حرصت مشيخة الطرق

الصوفية منذ يومها الأول ، فى عهدها الجديد تحت ظل ثورتنا المباركة البانية ، التى بعثت روح العزم والتجديد فى كل مرفق من مرافق حياتنا الفكرية والإيمانية والعملية .

حرصت على أن تعيد للتصوف رسالته ونوره ، وتبعد عنه مادس عليه ، وأضيف إليه ، فاصدرت نشراتها وقراراتها وكتبها وصحفها ، لترشد أبناء الطرق الصوفية جميعا إلى حقائق التصوف وآدابه وأخلاقه ، وإلى رسالة الطرق الصوفية التاريخية فى تكوين المواطن الصالح واعداده إيمانيا ونفسيا ، وخلقيا ووطنيا ، ليكون نموذجا حيا ، ودليلا بينا على مثاليات التربية الإسلامية ، وجلال أهدافها ، وعظمة مناهجها .

إن التصوف هو جوهر الإسلام ، هو التطبيق العملى للقرآن ، هو الاقتداء الحرفى برسول الله ، هو الفدائية المضحية فى سبيل الله والوطن ، هو العمل الدائب لخير الفرد والجماعة والناس جميعا .

هو حب الله سبحانه حبا ينبثق منه حب الناس كافة ، هو التخلق باخلاق النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا :

والفارق بين الصوفى وغيره ، هو أن المنهج الصوفى قد ربط الإيمان بالعمل ، والأخلاق بالحياة ، وجعل من المثاليات العالية ، واقعا ممثلا فى الأفراد ، وأخذ بالعزائم فى العبادات ، وأحال وجوده إلى ذكر يلهم القوة ، وإلى توحيد يكسب العزة ، وإلى جهاد يرفعه درجات عند الله ، وفى سلم الحياة .

ويضيف التصوف إلى منهجه فى الحب الإلهى ، حب أولياء الله ، لأنهم النماذج التى يقتدى بها السالكون إلى الله ، ولأنهم المثال والرمز على الكمال الإنسانى ، كمال التعبد والإيمان والأخلاق .

لقد هوجم العالم الإسلامى ، واحتل احتلالا رهيبا قاسيا ، استهدف القضاء على عقائده ليصبح فريسة رخوة هينة .

وجاء فى اعقاب الاستعمار تبشير مزود بكل القوى ، وبكل الإمكانيات والإغراءات .

وصمد العالم الإسلامى للاستعمار

والتبشير ، لأن الطرق الصوفية احتفظت بقلوب الجماهير ، داخل نطاقها ، وزودت قلوب الجماهير بحب الله ، وحب رسوله ، وحب أوليائه . فكان هذا الحب وحده ، هو الحصن الأشم ، الذى تحطم عليه كل جهد بذله الاستعمار ؛ وبذله التبشير للقضاء على العقيدة الإسلامية وآدابها .

واستطاعت الشيوعية الحديثة أن تكسب أرضا ، وأن تكسب شعوباً فى مشارق الأرض ومغاربها ولكنها عجزت وستعجز عن أن تظفر بأمة إسلامية واحدة ، لأن الجمهور الإسلامى وهو فى تكوينه جمهور صوفى ، امتزج الإيمان بدمه ولحمه وقلبه وتفكيره ، امتزاجاً لا تغالبه ، ولا تنال منـــه قوة فى الحياة .

إن التراث الصوفى ، تراث أصيل فى حياتنا الفكرية والخلقية والروحيه تشكلت به حياتنا ، وانطبعت به بيئاتنا ؛ وتلاقت واجتمعت عليه الأمة الإسلامية .

وبذلك يغدو التصوف القاعدة الكبرى فى بناء كل وحدة إسلاميه بل هو أيضا الحلقة الجامعة التى تتوحد فى ساحتها التيارات الفكرية فى الإسلام ؛ فالتصوف قد اتسع أفقه حتى ضم تحت إهابه أتباع المذاهب الفقهية كافة ؛ بل وأتباع المذاهب الكلامية عبر التاريخ الإسلامى .

والقاهرة كانت ولا تزال مصدر الإشعاع الصوفى للعالم الإسلامى ؛ وإليها تتجه قلوب الصوفية كافة باعتبارها المثابة الرحية لهم جميعا .

وبذلك يغدو التصوف قوة عالميه تساند النهضة العربية ، وتقدم لها الإيمان والروح والمثالية التى تنبعث من هذا الميراث الخالد .

إن التصوف رأس مال نافع لكل حركة انبعاثيه تحرريه ، إنه أكبر القوى فى مواريثنا الروحيه والعقائديه .

فلتجتمع القوى المؤمنه بربها وبوطنها ولتتكاتف على نهضته ، والعودة به إلى ينابيعه الصافية ؛ وروحانيته المشرقه ؛ التى تصنع الرجال والنهضات ؛ وتكتب التاريخ والحضارات . . . . . والله ولى التوفيق ؟